مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- المركز الجامعي بغليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 06/ العدد: 03 (2020) - ص 164- 175

تجليات الثورة الجزائرية في صدى القوافي من خلال كتاب "الثورة الجزائرية في الشعر العربي" لعثمان سعدي -دراسة في البنية التركيبية-

The Algerian revolution in the reflections of poetic rhyme. Through the book "The Algerian Revolution in Arabic Poetry" by Othman Saadi. A study of the syntaxic structure.

شريفة حمو[1] أحمد مطهري[2]
cherifa.hamou2020@gmail.com a_metahri@yahoo.fr
مختبر الدلالة في المستويات اللسانية في التراث الأدبي الجزائري
جامعة وهران01/ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/02/26 تاريخ القبول: 2020/03/02 تاريخ النشر: 2020/06/01

ملخص البحث

تغنى الشعراء العرب ببطولات ومآثر الثورة الجزائرية المباركة، واعتبروها عزّا ومجدا او طريقا لهم في النضال والبطولة، فهي شرف كل عربي حر، وهي الشجاعة التي تقتدى، وهي العزيمة التي تحتذى، فقد بلغت مآثرها العالم واصطف حولها الثائرون وناصرها الخيّرون، فكانت مثالا للعطاء والبذل، حُبلى بالملامح الإنسانية التي تبغي الحرية والسلام ضد كل متجبر عنيد.

الكلمات المفتاحية: الشعر، البنية، التركيب، الثورة، الجزائر، الحرية، الاستقلال.

ABSTRACT:

Considering the blessed Algerian revolution to be the honor of every free Arab, their courage and determination, the Arab poets praised, glorified and saw in it a gateway to heroism for no one candeny thatits good deeds choreached the world. Thus, the revolutionaries and the right doers supported it and lined up around. Also, being the example of sacrifice and givingun conditionally and pushed by human ismits oughtfreedom, peace and stood up against very offender.

Key words: poetry, revolution, Algeria, freedom.

مقدمة:

لقد اندلعت الثورة الجزائرية في الفاتح من شهر نوفمبر 1954م، في جو عالمي محموم، وفي ظروف عربية ثكلى بالأسى والضياع، لتعيد الثقة إلى كلّ نفس عربية أبية، بأن عِزّة الجزائر من عزّة العرب، وانتصارها من انتصارهم، وأنّ الحرية تؤخذ بالجهد والتدبير والروح المتوقدة لما هو أسمى.

[1] المؤلف المرسل: شريفة حمو.

وقد خلّفت الثورة الجزائرية ثورة شعرية ملأت أرجاء العالم، وكان للشعراء العرب نصيب منها، فألفوا القصائد والدواوين الشعرية المطولة والقصيرة، بشكلها التقليدي (التفعلة) أو بشكلها الحر(الشعر الحر)، واستعملوها ألحانا تغنى في الأوبرات والمسارح الفنية، وانشغل بعض الفنانين باختيار نصوص أدبية في الانتاج التلفزيوني والسنيمائي.

هذه هي ثورة الجزائر التي أشغلت جذوة شعراء العرب فنسجوا منها فسيفساء شعرية تمجدها وتبرز قيمتها وتُعلي من روادها وأبطالها، ويأتي كتاب **"الثورة الجزائرية في الشعر العربي"**لعثمان سعدي[1] تثمينا لهذا المسعى وليؤكد لنا هذا المقول، ولا شك أنّ هذا المنجز يحوي على ذخيرة لغوية وشعرية كبيرة، قيلت في حق ثورة الجزائر وأبطالها،من لدن أشهر شعراء العرب آنذاك،خاصة شعراء العراق وسوريا ولبنان ومصر والسودان، ووصولا إلى شعراء الجزائر.

أولا-الأسباب الداعية لتأليف الكتاب:

المنطلق الأساسي في فكرة الكتاب يقوم على إبراز قصدية الثورة الجزائرية في الشعر العربي من خلال مضامين القصائد الشعرية التي عبّر عنها أكابر الشعراء، وتفننوا في اختيار حوادثها لتصير لوحات شعرية وطبوعا غنائية، ويرى المؤلف الكتاب عثمان سعدي أنّ السبب الداعي للتأليف يتمثل في:

1-وجود كم هائل من المدونات الشعرية تستحق الاعتناء والجمع، خاصة ما كتبه شعراء العراق والعرب أجمعون، فلا يمكن أن نتغافل عن هذا العطاء، بل يجب تثمينه والتعريف به، فيقول:"إنّ الاهتمام بهؤلاء الشعراء العراقيين والعرب من طرفنا نحن الجزائريون واجب يفرضه علينا ما أدوه من خدمات لثورتنا، أليسوا هم الذين تغنوا ببطولاتها وأمجادها؟، وسجلوها في كلام منغوم وموزون ستبقى الأجيال الجزائرية، وأبناء لغة الضاد وقراؤها يترنمون به ويتغنون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها"[2]. وهذا الكتاب هو رد الاعتبار للشعراء الذي أسهموا في تنوير الساحة الفنية والثقافية بمآثر شعب قيل إنه ضد كل مستدمر غاشم، وقد عبّر شاعر الجزائر"مفدي زكرياء"(1908-1977م)حول هذا المعنى فقال[3]:

نُوفَمْبَرُ غَيَّرْتَ مَجْرى الحياة وَكُنْتَ- نُوفَمْبَرُ- مَطْلَعَ فَجْر

وَ ذَكَّرْتَنَا- فِي الجَزَائِرِ بَدراً فَقُمْنَا نُضَاهِي صَحَابَةَ بَدْرِ.

2-الملحظ الثاني في نظر المؤلف هو التأكيد على عروبة الجزائر، أو بالأحرى الانتماء إلى الحياض المغاربي(تونس- الجزائر- المغرب) ضمن الفضاء الكبير(العالم العربي)، فيقول: "ولعل أحد العوامل التي استفزتني، ودفعتني إلى إعداد هذا البحث؛ دعوة هؤلاء المنحرفين الدخلاء تلاميذ رواد التبشير الاستعماري ضد عروبة الجزائر والمغرب العربي"[4]، ويضيف قائلاً: "وأنا على يقين أنّ هذه الدراسة تمثل الدليل الحيّ على عروبة الجزائر والمغرب العربي، وعروبة ثورتها، وأنّ قصائدها شواهد مفحمة على أنّ الذين خلّدوا ثورة أول تشرين الثاني (نوفمبر) العظيمة هم شعراء اللغة العربية، وفي المشرق العربي على الخصوص، هؤلاء الذين تغنوا بأحداث ثورتنا بأجمل ما صيغ في لغات الدنيا من ألحان، وبأعذب مانظم في شعر الضاد من أنغام"[5].

فالمؤلف له مواقف كثيرة ينتصر لبني جلدته من العرب والمسلمين، وهمّه الدائم الرفع من قيمة ومكانة بلاد الإسلام، والجزائر حاضرة في فكره ونفسه، ملتزما بفكرة إعادة كتابة تاريخنا وتراثنا بالموضوعية والعلمية، ويطرح في نقاشه الفكري قضايا تمس العروبة والتاريخ الإسلامي فيقول في العديد من المرات:"نحنُ عرب، نُقيم في جزءٍ لا يتجزّأ من وطنٍ كبير اسمُه الوطن العربي،نحنُ أفرادٌ في شعبٍ اسمُه الشعب الجزائري، الذي هو جزءٌ لا يتجزّأ من أمّةٍ هي الأمة العربية، تعمل الأمبريالية الدولية الآن ومنذ أكثر من قرن في نهبِ خيراتها، وتستعمل أقوى سلاحٍ ضدها وهو تجزئتها، مع إصرارها على الحِفاظ في هذه التجزئة وتكريسها، ضماناً لنهبِ الخيرات العربية"[6].

وقد عبّر شاعر الثورة الجزائري مفدي زكريا عن وقوف غالبية البلدان العربية إلى جانب الشعب الجزائري في ثورته، وإلى جانب القضايا العادلة في العالم، حيث قال في اللّهب المقدس:

نسبٌ بدنيا العُرب.. زكّى غرسَهُ ألمٌ.. فأورق دوحُه وتفرَّعا

سببٌ، بأوتار القلوب.. عروقُهُ إن رنّ هذا.. رنّ ذاكَ ورجَّعا!

إمّا تنهَّد بالجزائر مُوجَعٌ.. آسى «الشآمُ» جراحَه، وتوجَّعا!

واهتزَّ في أرض «الكِنانة» خافقٌ.. وأَقضَّ في أرض «العراق» المضجعا!

وارتجَّ في الخضراء شعبٌ ماجدٌ لم تُثنِه أرزاؤه أن يَفزعا

وهوتْ «مُراكشُ» حولَه وتألّمتْ«لبنانُ»، واستعدى جديسَ وتُبَّعا

فتماسكتْ بالشرق وحدةُ أمّةٍ عربيّةٍ، وجدتْ بمصرَ المرتعا[7]

ثانيا-المؤلف في كتابه:

ككل باحث عليه أن يستعين بمنهجية واضحة للوصول إلى المعلومة القابلة للموضوعية والعلمية، فقد اختار عثمان سعدي طريقتين في الجمع:

1- إشكالية البحث الميداني:

قام عثمان سعدي بما يقتضيه البحث في العلوم الإنسانية، بحيث وظّف طريقة البحث عن طريق الاستبيانات، وهي "أنموذج يضم مجموعة من الأسئلة توجه إلى الأفراد بهدف الحصول على بيانات معينة"[8]، وتعتبر أكثر الأدوات جمعا للبيانات، وتستخدم بكثرة في الدراسات الأنثروبولوجية والكشفية.

وقد استغل عثمان سعدي وظيفته كسفير في بغداد منذ سنة (1971-1974م)، وقدّم طلبا إلى وسائل الإعلام والجرائد والدوريات..يدعوهم فيها لتبني مشروع إنجاز معجم الشعراء العراقيين الذين ساهموا بإنتاجهم في الثورة الجزائرية، بحيث دام الإعلان قرابةأربعين شهرا وفق الأنموذج الآتي[9]:

- **الاسم الكامل:**.....
- **تاريخ الميلاد:** .....
- **العنوان:** .....

- المهنة: .....
- هل سبق لكم أنْ زرتم الجزائر:.....
- المناسبة التي ألقي فيها هذا الانتاج:.....
- مؤلفاتكم إنْ كان لكم ذلك:.....
- اهتماماتكم الأدبية:.....
- وصف مشاعركم أثناء تأليفكم لهذه القطع الأدبية عن الثورة الجزائرية.....

ولما وصلت للمؤلف مجموعة من الاستمارات قام بدوره بإنجاز أنموذج في شكل "استبيانات" يتمكن الشعراء العرب والعراقيين من ملئها وفق ما هو مسجل فيها من معلومات.وقد ذكر هذا فقال:"وبمجرد أنْ بدأت أتلقى هذه القصائد، حرّرت استبياناً سحبته على الحرير (استينسل) ثم أرسلته لكل شاعر تمكنت من الحصول على عنوانه، ويهدف توزيع الاستبيان المذكور إلى جمع معلومات حية ميدانية مرتبطة بموضوع البحث، وتلقيت واحداً وخمسين استبياناً مملوء من الشعراء أنفسهم، أو من أقاربهم وأصدقائهم، وهو نصف عدد الشعراء تقريباً المجتمعة قصائدهم في ملفاتي"[10]، وهكذا حاول المؤلف رحمه الله استثمار هذه الاستبيانات ونقلها في كناشات وضبطها متسلسلة حسب تاريخ وردها.

2-العمل النظري:

لم يكتف عثمان سعدي بما جمعه من أشعار وقصائد ومقولات شعرية ونثرية قيلت في حق ثورة الجزائر؛ بل وسّع بحثه إلى الاستعانة بالدواوين الشعرية والموسوعات والمفهرسات وكتب الأعلام، قصد ترجمة سير شعراء العراق والعرب، وجمع كمكبير من مواضيع الشعر وفنونه وأغراضه. ومن أكثر الكتب التي استمد منها مادته "معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين (1800-1969م)"،لكوركيس عواد، وكتاب "شعراء عراقيون" لمنذر الجبوري، وكتاب "شعراء العراق المعاصرون" لغازي عبد الحميد كنين، وكتاب "شعراء العراق في القرن العشرين" ليوسف عزّ الدين.

ويُبدي المؤلف رأيه وموقفه من بعض الشعراء المحليين، ويبرز شكل القصائد-عمودية أو شعر حر- ؛وسياقها التي قيلت فيه، وموضوعها؛ ويختم بانطباعه الشخصي، فمثلاً عندما علّق على قصيدة "من أعلى الجزائر" للشاعر حافظ جميل؛قال: "للشاعر بهذه المجموعة قصيدة عصماء عمودية، ذات قافية موحدة (نونية) طويلة، تقع في واحد وتسعين بيتاً، والقصيدة تركز على التشهير بالاستعمار وجرائمه ضد الشعوب من خلال سرد جرائم فرنسا بالجزائر التي اعتبرها خيانة لمبادئ ثورتها وتأريخها، من خلال مخاطبته لفرنسا، يستعرض بطولات الثورة الجزائرية وإنجازاتها العربية والإنسانية الكبيرة"[11].فالكاتب "عثمان سعدي" لم يكن همّه جمع الشعر ومواضيعه فقط؛ بل وجدناه في كثير من الأحيان يحكم على القصائد بالجدّة والرداءة،أو بالقيمة الجمالية والفنّية لها، ويصدر أراءه النقدية بكل حرية واطمئنان، ذلك أنّ هدفه هو تقديم عمل علمي يشرّفه أولا ويشرف من يكتب عنهم من الشعراء والمبدعين[12].

ومن هنا جاءت حصيلة هذا العمل الميداني والبحث البيبليوغرافي، محصورة في جمع قدر هائل من القصائد، قاربت (255) قصيدة نظمها (107) شاعر وشاعرة من 19 مدينة وقرية عراقية، تضمنت سير

ذاتية للشعراء معروفين ومجهولين، كما تحصل المؤلف على قائمة لا بأس بها من الأعلام والمواقع والأماكن التي تزخر بها بلاد الرافدين ضمت شعراء كبارا؛ من أمثال بدر شاكر السياب، ومحمد مهدي الجواهري، وعبد الوهاب البياتي، ونازك الملائكة، وإبراهيم الوائلي، وكاظم جواد، وسعدي يوسف، وصبرية الحسّو، وغيرهم.

فالثورة الجزائرية خُلدت في نصوص الشعر العربي، وتفوّق بها فطاحل الشعراء والأدباء، من المغرب وتونس وليبيا ومصر وفلسطين وسوريا والعراق...ومن هنا فالشعر الذي يدعو إلى الثورة ويمهد لها ويغري بها ويلهب نارها، ويسمع دويها ويدفعها إلى الأمام دفعا، ويخرجها من ظلام الظلم إلى ضياء الحق، ويجعل منها واقعا فعليا، بعد أن كانت فكرة وحلما؛ هو الذي نسميه "ثورة الشعر"[13].

ثالثا: دراسة نماذج من الشعر العربي:

1-الشعراء الفلسطينيون:

فقد تغنى الشاعر الفلسطيني **حناأبوحنا** بالثورة الجزائرية وسجل قصيدة يدعم بها الشعب الجزائري في كفاحه ومقاومته وثورته فقال[14]:

ورأيتُ شعبي سيلَ نارٍ دافـقٍ

متوثبٍ في موكب الأرياح

وإذا اللهيب، بريقُ عينك ساطعاً

وعيونُ شعبي الثائر الطمّاح

فلأجل تحرير الجزائر ثورتـي

ولأجل رغدك وثبتي وكفاحي

يصف لنا الشاعر في هذه الأبيات ثائرة شعب من أجل تحرير بلده من ربقة الاحتلال وبراثن الاستعمار الفرنسي الظالم، وهي صرخة مجلجلة ومدوية في وجه قوى البغي والقهر والظلام، وأن النصر حليف الشعوب المقهورة والثائرة دائماً.

كما سجّل لنا الشاعر **محمود درويش** موقفاً بارزا في شعره بحيث كرس جهده في التعريف بثورات إفريقيا خاصة،وثورات العالم عامة بإخلاص وعمق وتلقائية تبعثُ على الإعجاب، وكان من نصيب الجزائر هذه القصيدة بعنوان "**عن الأمنيات**"[15]:

لا تقلْ لي:

ليتني بائعُ خبزٍ في الجزائرْ

لأغنّي مع ثائرْ

لا تقلْ لي:

ليتني عاملُ مقهى في هفانا

لأغني لانتصارات الحزانى

لا تقلْ لي:

أرضُنا ليستْ بعاقِرْ

كلُ أرضٍ، ولها ميلادُها

كلُ فجرٍ، وله موعدُ ثائرْ!

ففي هذه اللوحة الشعرية يتغنى محمود درويش بالجزائر وببطولاتها ورجالها، ويحاول أن يستحضر ماضيها ومآثرها.

2-الشعراء السوريون:

يقف الشاعر "سليمان العيسى" السوري، وقفة إجلال واحترام للشهيد الجزائري البطل "زيغود يوسف"؛ مخلدا واقعة استشهاده بكل تفاصيلها، حيث يقول[16]:

يا شمْخة التاريخ في أوراسنا
يا نبع ملحمتي بثغر الحادي
أتموتُ؟ تاريخ الرجولة فِرْيةٌ
كبرى إذن، ووضاءةُ لأمجادِ
أتموتُ؟ كل حَنِيَّةٍ بجزائري
ميلاد شعب رائعٍ ميلادي.

فمضرب المثل هنا هو ملحمة "الأوراس" الأشم، وبطولاتها الرجولية التي وصلت أسقاع العالم، وحقَّ لهذه البلاد أن يتغنى بها وتكتب لها دواوين من فطاحلة الشعر العربي الحر والموزون.

وقد كتب الشاعر السوري الكبير "نزار قباني"قصيدة في حق المجاهدة "جميلة بوحيرد"، جاء مطلعها[17]:

الاسم: جميلةُ بوحَيرَدْ
رقمُ الزنزانةِ: تِسعُونا
في السجن الحربيَّ بوَهران
والعمرُ اثنانِ وعشرُونا
عينانِ كقنديلي معبَدْ
والشعرُ العربيُّ الأسوَدْ
كالصيفِ..
كشلاَّلِ الأحزان
إبريقٌ للماءِ .. وسجَّان

ويدٌ تنضمُّ على القُرآن
وامرأةٌ في ضوء الصبحِ
تسترجع في مثل البوحِ
آياتٍ مُحزنة الإرنان
من سُورةِ (مَريمَ) و(الفتَحِ).

فالمجاهدة "جميلة بوحيرد"من المقاومات الجزائريات البطلات، اللائي ساهمن بشكل مباشر في الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، وقد وشَّحها الشعر العربي الحديث في دواوينه وموشحاته، وأخص بالذكر الشاعر"نزار قباني"، الذي أفرد لها بابا يصف عظمتها وكبرياءها وصمودها أمام العدو الغاشم.

رابعا-تجليات الثورة الجزائرية في الشعر العراقي:

نكتفي في هذه الدراسة بذكر بعض الشعراء العراقيين الذين تفوقوا بمنظومهم الشعري والإبداعي في وصف ثورة الجزائر المجيدة، من خلال ما ورد في كتاب "الثورة الجزائرية في الشعر العربي" لعثمان سعدي، مقتصرين على بعض الأشعار المشهورة والبليغة.وقد ركّز المؤلف في هذا الباب على أهم الموضوعات التي لها علاقة مباشرة بالثورة الجزائرية،التي تخدم فكرته الأساسية، أي جمع قدر ممكن من الأشعار المتصلة بالثورة التحريرية ورموزها وأحداثها،حيث قال: "ولقد رأيت أن أركز في هذا الباب على عدد قليل من الموضوعات المتصلة اتصالاً مباشراً بالثورة الجزائرية، أي تلك الموضوعات التي تدخل في إطار الالتزام السياسي والنضالي والعقائدي للشعر العربي الحديث"[18]. كما عالج عثمان سعدي مواضيع تتصل بوصف بطولات الثوار وأمجاد جيش التحرير الوطني ومعاركه، ووصف المجاهدة "جميلة بوحيرد" ونضالها الكفاحي والسياسي، وموقف فرنسا وحلفاؤها من وجهة نظر شعراء العراق، وفرحة العرب والجزائريين بإعلان الاستقلال وتأسيس الجمهورية.

ولعلّ أبرز هؤلاء الشعراء محمد مهدي الجواهري، وبدر شاكر السياب، وعبد الوهاب البياتي، وكاظم جواد، وسعدى يوسف، وشفيق الكمالي، ولم يقتصر المؤلف على ذكر الشعراء الرجال فقط، بل وسع دائرة بحثه ليشمل شعر النسوة(النساء الشاعرات)؛ مثل: نازك الملائكة، وأميرةنورالدينداود، وآمال الزهاوي، وعاتكة وهبي الخزرجي، وحياة بنت حسن النهر، ولميعة عباس عمارة، وصبرية عبد الرزاق الحسو...وغيرهن كثيرات.

1-الشاعر عبد الوهاب البياتي:

يصور الشاعر الكبير "عبد الوهاب البياتي" عظمة الثورة، بأنّها عملاقة وثائرة ولا تعرف الركون، فالثورة في تصوره تملأ ساحات الوغى، وتجذب العقول وتصنع بها الأمجاد، وتصير عبرة لأجيال المستقبل، أما الكاسدين والعاطلين والقابعين على الأكتاف فمصيرهم الموت والفناء، فالثورة إذا عند البياتي فكرة تولد لتنمو وتفلح؛ حيث يقول[19]:

الثَّورةُ العِملاقه

الفِكرةُ الخلاقه

تَجرِفُ في طريقها المُسَوخَ والطُبَولَ

والجيفِ المُعَطّرة

والنصبَ الشَّائعةِ المُبَعْثَره

تُحْدثُ في إعْصَارِها الحُقُولَ

تعيدُ صنعَ الرائع النبيلِ

وفي سياق آخر يورد البياتي قصيدة من نوع الشعر الحر سلك فيها أسلوبا ملحميا، سماها "الموت في الظهيرة"،عالجت استشهاد أحد قادة الثورة وهو "العربيبن المهيدي"، حيث يقول فيها[20]:

الإهداء: إلى العربي بن مهيدي الزعيم الوطني الجزائري الذي قتله البرابرة الفرنسيون في زنزانته:

في السجن

قمرٌ أسودُ في نافذة السجن، وليلُ

وحمامات وقرآن وطفلُ

أخضر العينين يتلو

سورة (النصر) وفلّ

من حقول النور، من أفق جديد ِ

قطفته يد قديس شهيد

يد قديس وثائر

ولدته في ليالي بعثها شمس الجزائر

ولدته الريح والأرض وأشواق الطفولة

وعذابات ربيع في جميله

وانتصارات وحمى وبطوله

وقد لقّب الشعراء العراقيون جيش التحرير وثورته ألقابا عدة، فهم "الجيش الصاعق، أسد تزول الجبال ولا يزول صموده، وجيش النصر، وهو الراقص على أنغام الحرب، يحارب بعقيدة قوية وإيمان صلب، وبأنّه أقوى من الجبال، وبأنّ أيَّ جيش على وجه الأرض يعجز أنْ ينازله أو ينال من صموده"[21]، وغيرها من التوصيفات البليغة.

2- برهان الدين العبوشي:

لقد وصف الشاعر برهان "الدين العبوشي"المعارك وصفا يليق بمقام الشهداء المتألقين إلى سماء الخلد، يمشون للموت كما مشى أجداهم قبلا، يُقبلون ولا يُدبرون، تقطر دماؤهم من أجسادهم لتزدان الأرض وردا وطيبا، فيقول في قصيدته "انجدوا الجزائر"[22]:

يَمشُونَ للموتِ الزُّؤام كَمَا مَشَى أجْدَادُهم والطَّارق المِغوارُ
(والتنك) يَحْصَدُهُم وَهُم مثل الرَّدى يَتَواثَبُون عَليهِ إذ يَنْهَارُ
والأرضُ قَد شرفَتْ بِفيضِ دِمائِهِم جَادُوا بِها فكأنّهَا أنهارُ

3- بدر شاكر السياب:

ألف "بدر شاكر السياب"مجموعة من القصائد الشعرية في الثورة الجزائرية؛ جاءت مفصلة في كتاب "الثورة الجزائرية في الشعر العربي"، فكانت قصائده على المنوال الآتي[23]:

. القصيدة الأولى:(رسالة من مقبرة) يقول فيها:

من قاع قبري أصيحْ

حتى تئِنّ القبورْ

من رجْع صوتي، وهو رملٌ وريحْ

من عالمٍ في حُفْرتي يستريحْ

والدودُ نخّارٌ بها في ضريحْ

من عالَمٍ في قاع قبري أصيح:

لا تيأسوا من مولدٍ أو نُشورْ

القصيدة الثانية: (إلى أختي جميلة)، وهي المناضلة الجزائرية "جميلة بوحيرد"، يقول فيها:

اللهْ.. لولا أنتِ يا فاديهْ

ما أثمرتْ أغصانُنا العاريهْ

أو زَنبقتْ أشعارَنا القافيهْ

إنّا هنا... في هُوّةٍ داجيّهْ

ما طاف لولا مقلتاكِ الشّعاعْ

يومًا بها، نحن العراةُ الجياعْ !

القصيدة الثالثة: عنوانها "في المغرب العربي"، نشرتها مجلة الآداب البيروتية سنة 1956م، عن الثورة في المغرب العربي؛ تونس والجزائر والمغرب، وهي رمزية ضمّنها ثورته المكبوتة وصمت شعبه والعرب، وتكاد تكون القصيدة كلها عرضا لما يعانيه الشعب العراقي من النظام الذي كان يحكمه،حيث يقول:

قرأت اسمي على صخرهْ

هنا في وحشة الصحراءْ

على آجُرّةٍ حمراءْ

على قبرٍ، فكيف يحس إنسانٌ يرى قبرّهْ !

وكان محمدٌ نقشا على أجرّةٍ خضراءْ

فأمسى تأكل الغبراءُ،

والنيرانُ من معناهْ

القصيدة الرابعة: (المخبر) يصب فيها غضبه على المخبرين الذين وشوا به فسجن، ويورد فيها اسم الجزائر، حيث يقول على لسان المخبر:

أنا ما تشاءُ: أنا الحقيرْ

صبّاغ أحذية الغزاةِ وبائعُ الدّم والضميرْ

للظالمينَ. أنا الغرابْ

أنقى وأدفأ من يديّ، كما تشاء... أنا الحقيرْ

ولأن ثوار الجزائر ينسجون من الرمالْ

ومن العواصفِ والسيولِ ومن لَهاثِ الجائعينْ

القصيدة الخامسة: (ربيع الجزائر) نظّمها لما بلغه نبأ استقلال الجزائر سنة 1962م، وهو على فراش المرض الذي توفي بعده بسنتين، حيث يعبر فيها عن فرحه وسعادته باستقلال الجزائر، ويقول مخاطبا الجزائر:

سلامًا بلادَ اللّظى والخرابْ

ومأوى اليتامى وأرضَ القبورْ

أتى الغيثُ وانحلّ عِقد السحابْ

فروّى ثرًى

جائعا للبذورْ

-الخاتمة:

لقد تناولت الدراسات العربية الحديثة وبإسهام موضوع "الثورة في الشعر العربي"، كما قامت مقارباتها المنهجية والعلمية للنصوص الشعرية العربية بمختلف توجهاتها الإبداعية وأطروحاتها الجمالية، كما اتسم النص الشعري الجزائري بروح الكلمة الصاعدة، وقد أثرت الثورة الجزائرية في الكثير من جوانبه الإبداعية المتعلقة بإشكاليات التجريب الشعري، ولعل كتاب "الثورة الجزائرية في الشعر العربي" لعثمان سعدي؛يعد من المصادر الأدبية والشعرية الهامة، ومرجعا تاريخيا ساردا لفترة أدبية وإبداعية نادرة، رصد فيه جمع كثير من القصائد لشعراء عرب، من العراق وسوريا والسودان..وغيرها من البلدان العربية، باعتبار أن الثورة الجزائرية شكّلت زخما نضاليا وثوريا كبيرا للأمة العربية، في مواجهة أعدائها، وتعامل الشعراء الغرب مع الثورة الجزائرية أنها ثورة قومية[24]، ولهذا فقد تضمن الكتاب الإشارة إلى الثورة الجزائرية النوفمبرية

1954م من خلال المنجز الشعري العربي خاصة ما ألفه شعراء العراق، فقد تناولوا في قصائدهم مواضيع تتعلق ببطولات الثوار وأمجادهم في معاركهم، من أمثال"زيغود يوسف" و"جميلات الجزائر" مثل "جميلة بوحيرد"، ونضال المرأة الجزائرية عامة...الخ.

كما أن المؤلف قد التزم بمنهجية محددة في حديثه عن قصائد الشعراء العرب؛ وخاصة العراقيون،وهو ما قرأناه في تقديمه لكتابه وأسباب تأليفه، ومنهجه، وطريقته في جمع الشعر ومصادره وقيمته، ثم ذيل المؤلف كتابه بتحليل لبعض القصائد من حيث الشكل والمضمون، فعدد هذه القصائد يربو على (250) قصيدة، منها الموغلة في التقليدية والعمودية، ومنها العمودية المتجددة أو الحديثة، ومنها القصيدة المتحررة. ويعتبر هذا الكتاب مدونة ثرية بالشعراء وبالمضامين الشعرية المعبرة عن حس الفرد العربي(عاطفيا وروحيا)؛ بما أحس به الفرد الجزائري في محنته الاستعمارية، ويظل الشعر الملجأ والأنيس الذي يعبر عن الأوطان والأقطار ويقربها، ويصور آثارها وبطولاتها وحوادثها.

-الاحالات

[1] الكاتب والباحث عثمان سعدي هو من أصول جزائرية أمازيغي عربي أصيل، وهو ينتمي إلى قبيلة الشاوية الأمازيغية الشهيرة، ولد في عام 1930م، بقرية ثازبنت التابعة لولاية تبسة، ومتخرج من معهد عبد الحميد بن باديس "رئيس جمعية العلماء الجزائريين" في قسنطينة، وتخرج من هذا المعهد سنة1951م. وعندما تأسست جبهة التحرير الجزائرية انخرط في صفوفها وعمل في ممثلياتها في المشرق العربي، وعهد إليه بمنصب الأمين الدائم لمكتب جيش التحرير بالقاهرة، والتحق في أثناء عمله هناك بجامعة القاهرة_ كلية الآداب، ونال الإجازة في اللغة العربية وآدابها عام 1956م، وكان قائما بالأعمال بالقاهرة 1968-1971، وسفيرا في بغداد 1971-1974م، وسفيرا في دمشق 1974-1977م، وعضو مجمع اللغة العربية الليبي في طرابلس ليبيا، وعضو المجلس الشعبي الوطني من 1977-1982م، وعضو اللجنة المركزية لجبهة التحرير الوطنية من 1979-1989م، ورئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية منذ عام 1990، أشرف على إصدار كتاب الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية: "خمس عشرة سنة من النضال في خدمة اللغة العربية" الذي طبع في الجزائر سنة 2005م، وهو المدير المسؤول على مجلة "الكلمة" لسان حال الجمعية، ورئيس لجنة الإشراف العلمي على إعداد المعجم العربي الحديث الذي تبنى إصداره الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي بالثمانينات إلاّ أنّه لم يكتب له الصدور، وهو حاصل على جائزة أهم مؤسسة فكرية عربية، وهي: مؤسسة الفكر العربي سنة 2005م، وعلى جائزة الريشة الذهبية لبلدية سيدي امحمد بالجزائر. يراجع معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية)، عثمان سعدي، منشورات مجمع اللغة العربية طرابلس، ص361،يراجع تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، ج10 ص481.

[2] الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، عثمان سعدي، دار الحرية للطباعة بغداد1981م، ج1 ص6.

[3] شعر الثورة عند مفدي زكرياء، يحي الشيخ صالح، دار البعث قسنطينة1987م، ص 53.

[4] الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، عثمان سعدي، ج1 ص7.

[5] المرجع نفسه، ج1 ص8.

[6] هذا الكتاب هو دراسة تاريخية تثبت عروبة سكان الجزائر عبر العصور. يراجع مقدمة كتاب عروبة الجزائر عبر التاريخ، عثمان سعدي.

[7] اللهب المقدس، مفدي زكريا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيعالجزائر1983م، ص60.

[8] البحث العلمي، جمال أبوشنب، دار المعرفة الجامعية جامعة الإسكندرية مصر1995م، ص329.

[9] الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، عثمان سعدي، ج1 ص476.

[10] المرجع نفسه،ج1ص212.

[11] الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، عثمان سعدي، ج1 ص333.

[12] للمؤلف خبرة في التأليف الأدبي والشعري والمعجمي، ويرافع بقلمه من أجل العربية ورموزها وأمجادها فقد كتب خلال مسيرته أكثر من خمسة عشر كتابا (15) متمثلة في:1- تحت الجسر المعلق، مجموعة قصصية طبعت سنة 1973م، 2- دمعة على أم البنين (رواية)، 3- قضية التعريب في الجزائر، 4- عروبة الجزائر عبر التاريخ، 5-الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، 6-قضية التعريب في الجزائر، 7- الأمازيغ عرب عاربة، 8- الثورة الجزائرية في الشعر السوري، 9- وشم على الصدر (رواية)، 10- معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية، 11- التراث الشعبي والشعر الملحون في الجزائر لمحمد البشير الابراهيمي، 12- في ظلال قرطا (قسنطينة)، 13- الجزائر في التأريخ، فضلاً عن العديد من المحاضرات والأوراق والأبحاث التي ساهم بها في ندوات ومؤتمرات عربية وعالمية. يراجع معجم الجذور العربية للكلمات الأمازيغية (البربرية)، عثمان سعدي، ص362.

[13] يراجع الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر -جميلة بوحيرد أنموذجا، فاطمة بوقاسية، رسالة ماجستير بإشراف يوسف وغليسي، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر2006-2007م، ص24.

[14] يراجع الأدب الفلسطيني المقاوم أبعاد ومواقف ٢ من ٢،غسان كنفاني، ديوان العرب، يراجع موقع http://www.diwanalarab.com/spip.php?article12489

[15] يراجع الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال، غسان كنفاني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية فلسطينط1/ 1968م، ص97.

[16] يراجع أيدولوجية الأدب الملتزم- الثورة الجزائرية عند الشعراء العرب أنموذجا، جلول رفيق، الحوار المتمدن العدد 3045 بتاريخ 2010/06/26م.

[17] الأعمال الشعرية الكاملة، نزار قباني، منشورات نزار قباني لبنان ط2000/15م، ج1 ص449.

[18] الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، عثمان سعدي، ج1 ص44.

[19] الديوان، عبد الوهاب البياتي، العودة بيرت لبنان ط1979/3م، ج1 ص710-711.

[20] أسطورة التيه بين المخاض والولادة، عبد الوهاب البياتي، دراسة حيدر توفيق بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ص56.

[21] الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، عثمان سعدي، ج1 ص83.

[22] المرجع نفسه، ج1 ص41.

[23] المرجع نفسه، ج1 ص212-2018.

[24] يراجع الدلالة الرمزية للجزائر وثورتها في الشعر العربي المعاصر، زرارقة الوكال، مجلة تاريخ العلوم جامعة زيان عاشور الأغواط الجزائر، العدد438 ص06.